

70 [شرح ثلاثة الأصول] عام 9241 هـ [الشيخ عبد الرزاق

عبد المحسن البدر

عبدالرزاق البدر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد

مر معنا بالامس الكلام على الرسالة الثالثة من الرسائل العظيمة النافعة التي صدرت بها الاصول الثلاثة وكان موضوع الرسالة الثالثة عن الحنيفية ملة ابراهيم الخليل عليه السلام وهي عبادة الله جل وعلا واخلاص الدين له والبراءة من الشرك واشرت بخاتمة الدرس الى ذكر مبارك ينبغي على المسلم ان يواظب عليه وان يعتني به وهو في حديث عبدالرحمن ابن ابزي رضي الله عنه

وسوف نستمتع الان قبل الدخول في موضوعنا الجديد من كتاب الاصول الثلاثة الى كلمات بشرح هذا الحديث وبيان بعض مضامينه العظيمة وهي من كتاب فقه الادعية والاذكار نعم الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم قال شيخنا حفظه الله تعالى وراعه وغفر له وللشارع وغفر له وللسامعين قال ومن اذكار الصباح من كتاب فقه الادعية والاذكار

قال ان من الاذكار العظيمة التي كان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم كل صباح ما رواه الامام احمد عن عبدالرحمن ابن ابزي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال

اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين وما اجمل ان يفتتح المسلم يومه بهذه الكلمات العظيمة

المشتملة على تجديد الايمان واعلان التوحيد وتأكيد الالتزام بدين محمد صلى الله عليه وسلم والاتباع والاتباع لملة ابراهيم الخليل عليه السلام الحنيفية السمحة والبعد عن الشرك كله صغيره وكبيره

فهي كلمات ايمان وتوحيد وصدق واخلاص وخضوع واذعان ومتابعة وانقياد جدير بمن يحافظ عليها ان يتأمل في دلالاتها العظيمة ومعانيها الجليلة وقوله اصبحنا على فطرة الاسلام اي من الله علينا بالاصباح

ونحن على فطرة الاسلام مستمسكين بها محافظين عليها غير مغيرين ولا مبدلين وقوله فطرة الاسلام اي دين الاسلام. الذي فطر الله الناس عليه وذلك بان يقيم المرء وجهه لدين الله حنيفا

بالتوجه بالقلب والقصد والبدن الى التزام الى الالتزام بشرائع الدين الظاهرة والباطنة. كما قال تعالى وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون

قال ابن كثير رحمه الله في معنى الآية يقول الله تعالى فسد وجهك واستمر واستمر على ذلك الذي واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة ابراهيم الذي هداك

الله لها وكملها لك غاية الكمال وانت مع ذلك لازم وانت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الخلق عليها فانه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده. وانه لا اله غيره. انتهى كلامه رحمه الله

فهذا الاصل في جميع الناس. ومن خرج عن هذا الاصل فلي نعم فهذا الاصل في جميع الناس ومن خرج عن هذا الاصل فلعارض عرض لفطرته فافسدها كما في حديث عياض المجاشعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال

اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما حرمت عليهم ما ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا نعم رواه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مولود الا يولد على فطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه ولا شك ان نعمة الله على عبده عظيمة ان يصبح حين يصبح وهو على فطرة وعلى وهو على فطرة سليمة. لم يصبها تلوث او تغيير او انحراف

وقوله وكلمة الاخلاص اي واصبحنا على كلمة الاخلاص وهي كلمة التوحيد لا اله الا الله تلكم الكلمة العظيمة الجليلة التي هي افضل الكلمات العظيمة واجلها على الاطلاق بل هي رأس

تدني واساسه ورأس امره لاجلها خلقت الخليفة وارسلت الرسل وانزلت الكتب. وبها افترق الناس الى مؤمنين وكفار. وهي زبدة

المرسلين و خلاصة رسالاتهم وهي اعظم نعم الله على عباده وفي هذا يقول سفيان ابن عيينة رحمه الله ما انعم الله على عبد من العباد نعمة اعظم من ان عرفهم لا اله الا الله وكلمت لا اله الا الله هي كلمة اخلاص وتوحيد ونبذ للشرك وبراءة منه ومن اهله. قال الله تعالى واذا قال ابراهيم لابي له وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين. وجعلها كلمة باقية في عقبه. لعلمهم يرجعون واذا اصبح العبد وهو على هذه الكلمة العظيمة لم يغير ولم يبدل فقد اصبح على خير حال ولعظم شأن بدء اليوم بهذه الكلمة العظيمة جاء الحث على الاكثار من قولها مرات عديدة كل صلاة وقد سبق ذكر اجر من قالها حين يصبح عشر مرات واجر من قالها حين يصبح مئة مرة وقوله وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي واصبحنا على ذلكم الدين العظيم الذي رضىه الله لعباده ديننا. وبعث به نبيه الكريم محمدا صلى الله عليه عليه وسلم وقال فيه سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وقال سبحانه ان الدين عند الله الاسلام وقال سبحانه ومن يتغني غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فهذا هو دين النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك واهله وان من وان من نعمة وان نعمة الله جل وعلا على عبده لو ان وان نعمة الله جل وعلا على عبده عظيمة ان يصبح على هذا الدين العظيم والصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله تعالى مذكرا عباده الذين حباهم بهذه النعمة ومن عليهم بها ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ويقول تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم فله ما اعظمها من منة وما اجلها من نعمة وقوله وعلى ملة ابينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اي واصبحت على هذه الملة المباركة. ملة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام وهي الحنيفية السمحة والتمسك بالاسلام والبعد عن الشرك. ولهذا قال حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهي ملة مباركة لا يتركها ولا يرغب عنها الا من حكم على نفسه بالغي والسفه ولهذا قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقد ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه نفسه ولقد امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم باتباع هذه الملة وهداه اليها كما قال تعالى قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم ديننا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال تعالى ممتنا على عباده بهذه النعمة. وجاهدوا في الله حق جهاده. هو اجتباكم وما جعل عليكم في من حرج ملة ابيكم ابراهيم واذا اصبح العبد وهو على هذه الملة المباركة الحنيفية السمحة فقد اصبح على خير عظيم وفضل عظيم فكم هو جميل وعظيم ان يفتتح المسلم يومه بهذه الكلمات المباركة ويوم يفتتح بكلمات هذا شأنها من قلب صادق اكرم به من يوم بهذا انتهت الاصول او الرسائل الثلاث التي جاءت في مقدمة الاصول الثلاثة والاصول الثلاثة التي عرضها يظهر والله تعالى اعلم انها رسالة مستقلة مفردة بعض طلاب الشيخ رحمه الله وتلاميذه وضع هذه الرسائل التي هي للشيخ نفسه رحمه الله وضعها بين يدي دراسة هذه الاصول الثلاثة تكميلا للفائدة واكامالا للنفع وجمعا لهذه المسائل العظام في موضع واحد والى مثل هذا المعنى اشار الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم رحمه الله تعالى في تعليقه على الاصول الثلاثة. حيث لما بدأ بشرحها قال وما تقدمها من المسائل اي في الرسائل الثلاث فلعل بعض تلاميذه قرنها بها فلعل بعض تلاميذه قرنها بها اي بعض تلاميذ الشيخ رحمه الله قرنها بها اي بالاصول الثلاثة وذلك تكميلا للفائدة وجمعا لهذا الخير العظيم في موضع واحد ليعظم انتفاع طالب العلم بهذا المجموع المختصر النافع الجامع والان نبدا بالاصول الثلاثة قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وغفر له وللشارح والسامعين قال فاذا قيل لك ما الاصول الثلاثة التي يجب على الانسان معرفتها فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فان قيل لك من ربك فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته وهو معبودي ليس لي معبود سواه. بنعمه فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه والدليل قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكل ما سوى الله عالم وانا واحد من ذلك العالم فاذا قيل لك بما عرفت ربك فقل باياته ومخلوقاته ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات السبع والاراضون السبع ومن فيهن وما بينهما

والدليل قوله تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر. واسجدوا واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الله الخلق والامر. تبارك الله رب العالمين والرب هو المعبود والدليل قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم. والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
قال ابن كثير رحمه الله تعالى الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة. نعم
بدأ رحمه الله بالكلام على الاصول الثلاثة العظيمة وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمد ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهذه الاصول ينبغي ويجب على كل مسلم ان يدرك
ادراكا تاما عظمتها واهميتها وحاجته الملحة الى معرفتها وضرورته الشديدة الى الدراية بها العمل بها وتحقيقها اذ ان سعادة العبد في دنياه واخراه ونجاته لا لا تتحقق الا بتحقيق هذه الاصول الثلاثة
وقد صح في الحديث عن نبينا صلوات الله وسلامه عليه ان من حديث البراء وغيره ان الميت اذا ادخل القبر اتاه ملكان وسألاه عن هذه الاصول الثلاثة من ربك وما دينك وما دينك ومن نبيك
كل من مات وادرج القبر وجهت له هذه الاسئلة الثلاثة من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك وجاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وطعم الايمان اي لذة الايمان وحلاوته الايمان له حلاوة لا يمكن ان يذوقها القلب الا بالرضا بهذه الاصول والرضا بهذه الاصول الثلاثة
يكون بالعلم بها وباعتقاد ما دلت عليه وبالعامل بها فهذه حقيقة الرضا بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا حقيقة الرضا بذلك ان يتعلم هذه الاصول تعلمنا صحيحا
وان يفهمها فهما سليما وان يعتقد ذلك اعتقادا راسخا ويؤمن به ايمانا جازما وان يعمل بموجبات ذلك ومقتضياته فهذه حقيقة الرضا بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا
ومن عناية نبينا عليه الصلاة والسلام بهذه الاصول توجيهه صلى الله عليه وسلم المسلم عند سماع الاذان عندما يقول المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله
يشرع للمسلم ان يقول وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وورد ايضا قول ذلك في اذكار
الصباح والمساء ان يقود ان يقول اذا اصبح ثلاثا رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وثلاثا اذا امسى على خلاف بين اهل العلم في تحسين الحديث
الذي ورد في ذلك او تضعيفه كل ذلكم يؤكد المكانة العظيمة لهذه الاصول الثلاثة وحاجة المسلم اليها واستذكارها وتحقيق مضمينها وترسيخ الايمان بها وتجديد ذلك كل يوم باذكارك وفي وعند سماعك للاذان
وانت تستحضر هذه الاصول الثلاثة مستذكرا لها مجددا الايمان بها حريصا على تكميلها كل ذلكم يؤكد على اهمية هذه الاصول الثلاثة وعظم شأنها وحاجة كل مسلم الى دراستها ومذاكرتها
وشيخ الاسلام رحمه الله تعالى اكرمه الله جل وعلا ومن عليه بان افرد هذه الاصول الثلاثة في رسائل افرد هذه الاصول الثلاثة في رسائل كتبها بصيغ تناسب طلاب العلم وكتبها ايضا
بصيغة تناسب العوام الناس ايضا من الله سبحانه وتعالى بان نفع بهذه الاصول نفعا عظيما واعتنى بها الناس عناية بالغة تدريسا ودراسة ومذاكرة وحفظا وعاش على هذه الاصول اقوام اكرمهم الله سبحانه وتعالى
وماتوا عليها غير مغيرين ولا مبدلين وهذا فضل الله عز وجل يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فينبغي على كل انسان ان يغنم حياته بمعرفة هذه الاصول الواجب على كل مسلم ان يتعلمها
وان يعتني بدراسة هذه الاصول وان يكثر من قراءتها ومطالعتها ومراجعتها وان يسعى في نشرها بين اهله واولاده وقرابته وجيرانه نشر للخير وتعميما للفائدة فان الدال على الخير كفاعله
ومن دعا الى الهدى الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ولهذا من اعظم ما يكون هدية يقدمها الحاج لاقاربه زملائه
هذه الاصول التي سيمتحنون عليها عندما يدخلون في قبورهم حيث كل واحد منهم يقال له من ربك وما دينك ومن نبيك والشيخ رحمه الله تعالى اكرمه الله ومن عليه بان جمع
خلاصات عظيمة وزيد مفيدة تتعلق بهذه الاصول الثلاثة جمعها من كتاب الله تبارك وتعالى والشيخ كما يعلمه كل من اطع على مؤلفاته ورأى مصنفاه هذا دأبه يذكر المسألة مضموما اليها دليلها

يشرع كذا والدليل قال الله تعالى كذا في ذكر المسألة مضموما اليها دليلها من كتاب الله او سنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام
ولهذا هذا الكتاب الاصول الثلاثة هو عبارة
عن مسائل عظيمة ومهمة للغاية في هذه الاصول الثلاثة مضموما الى كل مسألة دليلها من كتاب الله تبارك وتعالى او سنة النبي الكريم
عليه الصلاة والسلام ولهذا اقول ان هذه الاصول الثلاثة خير زاد ليوم المعاد
هذه الاصول الثلاثة خير زاد ليوم المعاد وجدير بكل مسلم ان تكون عنايتهم بهذه الاصول واهتمامه بها اعظم من اهتمامه باي امر اخر
لأنها اساس السعادة وسبيل الفوز والفلاح في الدنيا والاخرة
ثم ان الشيخ رحمه الله لما افرد هذه الاصول الثلاثة بالتأليف حرص ان يكتبها رحمه الله على صيغة سؤال وجواب تيسيرا للفائدة
وتقريبا للمنفعة جعلها على صيغة سؤال جواب اذا قيل لك كذا
فقل كذا واذا قيل لك كذا فقل كذا الى اخر الرسالة فكتبها على صيغة السؤال والجواب لان هذه الصيغة من الصيغ البليغة القوية في
تمكين الفائدة لدى المتلقي وكثيرا ما تأتي هذه الصيغة في احاديث النبي عليه الصلاة والسلام
مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه اتدري ما حق العباد على الله؟ وما حق العباد على الله ومثل قوله الا انبئكم
باكبر الكبائر ولهذا نظائر كثيرة في
احاديثه عليه الصلاة والسلام يطرح سؤالا ويجيب عليه وي طرح سؤالا اخر ويجيب عليه فهذا يكون ابلغ ومن ذلك قول الله سبحانه
وتعالى في آيات عديدة في القرآن يسألونك عن المحيض يسألونك عن الاهلة يسألونك عن
اليتامى ويأتي البيان فالشاهد ان الشيخ رحمه الله تعالى حرص على كتابة هذه الاسئلة او هذه الاصول الثلاثة بصيغة السؤال
والجواب ولما كتبها في رسالة اخرى غير هذه الرسالة لما كتبها
للعوام ايضا كتبها بصيغة سؤال وجواب واختصر فيها المعلومات وصاغها باسلوب قريب من اساليب العامة في الحديث واللهجة كل
ذلكم من حرصه رحمه الله تعالى وفي وقت قريب باذن الله جل وعا
نعقد مجلسا في دراسة الاصول الثلاثة التي كتبها رحمه الله للعامة لان هذا باب ومجال من مجالات النفع وهذا ايضا الذي بين ايدينا
باب ومجال من مجالات النفع في هذه الاصول الثلاثة
والتي كتبت للعوام مشهورة بالاصول الثلاثة وهذه مشهورة بثلاثة الاصول تفريقا بين الرسالتين قال رحمه الله تعالى فاذا قيل لك ما
الاصول الثلاثة اذا قيل لك ما الاصول الثلاثة التي يجب على الانسان
معرفتها قوله التي يجب على الانسان اي على كل مكلف صغير او كبير ذكر او انثى تعلم اه اه معرفتها قوله معرفتها اي معرفتها
واعتماد ما دلت عليه هو العمل بها
اي معرفتها المراد بقوله معرفتها اي العلم بها واعتقاد ذلك والعمل به فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
وهنا بدأ كتابه الثلاثة الاصول بذكر الاصول الثلاثة مجملة
بذكر الاصول الثلاثة مجملة ثم شرع في بعد ذلك في تفصيلها اصلا وكلا اصل يذكر جملة من التفاصيل المتعلقة به مع شيء من
الدلائل من كتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمدا صلى الله عليه وسلم قال الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم ذكر المصنف رحمه الله هذه
الاصول الثلاثة مجملة ثم ذكرها بعد مفصلة اصلا
تتميما للفائدة وتنشيطا للقرائ فانها اذا عرفها مجملة وعرف الفاظها وظبطها بقي متشوقا الى معرفة معانيها وهي المقصود بهذه
النبذة قال رحمه الله فاذا قيل لك من ربك اذا قيل
لك من ربك هنا شرع في التفصيل في بيان الاصل الاول من الاصول الثلاثة وهو معرفة العبد ربه اذا قيل لك من ربك ماذا تقول اذا
قيل من اذا قيل لك من ربك؟ اي من خالقك؟ من رازقك؟ من المنعم عليك
من المتفضل عليك من الرب الذي تعبده وتخضع له وتسجد له وتركع وتتقرب اليه بانواع القربات وتصرف له انواع الطاعات والعبادات
وتخلص له دينك من هو؟ هذا الرب اذا قيل لك من ربك
فقل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه وهو معبودي ليس لي معبود سواه هذا هو الجواب هذا السؤال من ربك من ربك
الذي قلقك ورزقك وتفضل عليك بانواع النعم وتقصد بانواع العبادة
وتخلص له الدين. من هو؟ قل ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه قل ربي الله معنى الملك الخالق الرازق المتصرف
السيد الذي الذي له التدبير لا شريك له في ذلك
قل ربي الله قل ربي الله والله هذا اسم علم على الله جل وعا وهو دال على الوهيته وعبوديته سبحانه انه ذو اللوهية والعبودية
على خلقه اجمعين دال على الوهيته
اي على كماله وجلاله وعظمته وانه سبحانه له الاسماء الحسنى والصفات العلى ودال على انه ذو العبودية على خلقه اجمعين اي يجب
عليهم اجمعين ان يذلوا له وحده وان يخضعوا له وحده

وان يصرفوا له وحده جميع انواع العبادة دون سواه قال قل ربي الله الذي رباني وهذا من معاني الربوبية من معاني الربوبية التربوية والتربية هي عامة وخاصة رباني التربية عامة وخاصة

عامة لجميع المخلوقات بالانعام وبالصحة وبالطعام وبالشراب وبالغذاء وغير ذلك فالله جل وعلا رب العالمين رب العالمين فكل ما يكون المخلوقات من انعام والاء وعطايا ومنن الى غير ذلك كله من الله سبحانه وتعالى

فورب العالمين ربي جميع العالمين بنعمه وما بكم من نعمة فمن الله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتربية خاصة وهي خاصة بانبيائه واوليائه وعباده الصالحين بان رباهم على الايمان

ووفقهم لهذا الدين وهداهم لصراطه المستقيم. فهذه منة الله عليهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء قال جل وعلا ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة وقال تعالى يامنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم

ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين فاذا التوفيق للايمان والهداية للاسلام والاعانة على طاعة الله تبارك وتعالى والسير على صراطه المستقيم هذه تربية خاصة يتفضل الله سبحانه وتعالى بها على من شاء من عباده والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقوله هنا الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه المراد بالربوبية هنا العامة المراد بالربوبية العامة لانه قال جميع العالمين لانه قال جميع العالمين اما التربية الخاصة ليست لجميع العالمين

التربية الخاصة على الايمان والطاعة والتوحيد والاخلاص لله تبارك وتعالى هذه التربية على من يختصهم الله جل وعلا بكرامته ويجتبيهم لصراطه المستقيم ويتفضل عليهم بالهداية لدينه القويم قال الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه

اي بنعمه والائه ومننه الظاهرة والباطنة وكل نعمة بالعباد فهي من الله فهو المال والمنعم والمتفضل لا شريك له الفضل فضل الله والانعام انعامه والامر بيده تبارك وتعالى. يخفض ويرفع

ويعطي ويمنع ويقبض ويبسط ويحيي ويميت ويعز ويزيل يتصرف بملكه كيف يشاء ويقضي فيه بما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قال وهو معبودي وهو معبودي اي هذا الرب العظيم الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته هو معبودي اي هو الذي اقصده وحده بعبادتي ذلي وخضوعي ورجائي ورغبي ورهبي ودعائي وذبحي ونذري وصلاتي ونسكي

وغير ذلك من انواع العبادة كل ذلكم اخصه جل وعلا به. ولا اجعل معه شريكا في ذلك لانه وحده وحده الذي خلقتني لا شريك له في الخلق وهو جل وعلا وحده الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمه

فهو معبودي لا ليس لي معبود سواه لا اعبد الا اياه كما انه سبحانه وتعالى تفرد بالخلق والرزق والانعام وحده فانا افرده وحده بالعبادة ولا اصرف شيئا من العبادة الا له

ليس لي معبود سواه ايا كان سواء كان ملكا او نبيا او وليا او غير ذلك ليس لي معبود سواه اي سوى الله لا ادعو الا الله ولا اذبح الا لله ولا انذر الا لله

ولا اصلي الا لله ولا اصرف شيئا من العبادة الا لله. قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له قال وهو معبودي ليس لي معبود سواه ما الدليل على ذلك

ما الدليل على ذلك الادلة كثيرة جدا لكن الشيخ رحمه الله بهذه الرسالة يذكر المسألة ودليلا واحدا عليها قال والدليل قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وكل من سوى الله

عالم وانا واحد من ذلك العالم كل من سوى الله عالم وانا واحد من ذلك العالم هذا هو الدليل الدليل الحمد لله والحمد هو الثناء على الله سبحانه وتعالى مع حبه سبحانه

مع حبه حمدا له على نعمائه وفضله وعطائه وحمدا له على اسمائه الحسنى وصفاته العلىا وافعاله العظيمة سبحانه وتعالى قال الحمد لله لله عرفنا معنى هذا الاسم ودلالته قد قال ابن عباس رضي الله عنهما الله

اي ذو اللوهية والعبودية على خلقه اجمعين رب العالمين رب العالمين عرفنا في كلام الشيخ قال وكل من سوى الله عالم رب العالمين العالم من سوى الله والله رب العالم كله

ومعنى ذا ومعنى كونه جل وعلا رب العالمين اي انه مالكمهم قل اللهم ما لك الملك ايضا معناه انه خالقهم هل من خالق غير الله؟

يرزقكم معنى ذلك انه تبارك وتعالى سيدهم ومولاهم المتصرف فيهم

رفضاً ورفعا حياة وموتا عزا وذلا ليس لاحد غير الله تبارك وتعالى ذلك هو وحده المتصرف في هذا الكون لا شريك له هو النافع الضار هو المعطي المانع هو القابض الباسط هو المعز المذل

هو الذي اه كما قال وهو الذي اضحك وابكى وامات واحيا هو المتصرف في هذا العالم كله لا شريك له في شئ من ذلك. رب العالمين

اي مالكهم رب العالمين

اي خالقهم وموجدهم من العدم رب العالمين اي المتصرف فيهم والمدير لشؤونهم والمخلوقات كلها طوع تصريفه المخلوقات كلها طوع تصريفه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون

واذا حكم بشيء وقضى بشيكان لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه الملك ملكه سبحانه وتعالى والخلق خلقه والعبيد عبيده ونواصي العباد بيده جل وعز كل يوم هو في شأن

في ملكه سبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن يحيي ويميت يعز ويذل يعطي ويمنع يخفض ويرفع الامر لله سبحانه وتعالى اولاً واخراً ظاهراً وباطناً وليس لاحد من الامر شيء

وفي القرآن قال الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم قال ليس لك من الامر شيء الامر لله والملك لله والخلق تصريفهم بيد الله جل وعلماً

رب العالمين رب العالمين وهنا ايضا وانت تقرأ هذه الاية وهي اول اية تواجهك في القرآن اول اية تواجهك في القرآن بعد البسملة وهي دعاء اهل الجنة اذا دخلوا جنات النعيم نسأل الله عز وجل ان يكرمنا اجمعين بذلك

دعواهم فيها سبحانك اللهم واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فانت عندما تقرأ الحمد لله رب العالمين عندما تقرأها وتتأمل فيها

وتتدبر دلالتها تعرف نفسك اذا قرأت الحمد لله رب العالمين ثم تساءلت في ضوء هذه الاية من انا من انا ماذا اكون؟ الحمد لله رب العالمين العالم كل من سوى الله

الوجود وجودان وجود الله سبحانه وتعالى ووجود من سواه وهو جل وعلماً وجوده اول بلا ابتداء واخر بلا انتهاء ووجود المخلوقات بايجاده سبحانه وتعالى. العالم كله وجد بايجاد الله والانسان كان عدم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً

لم يكن شيئاً مذكوراً خلقه الله وجعل له السمع والبصر والحواس والقوى ومن عليه باللباس والغذاء والطعام فاذا قرأت الحمد لله رب العالمين ثم في ضوء ذلك تأملت وقلت من انا

من انا؟ ماذا اكون العالم من سوى الله وانا واحد من هذا العالم العالم من سوى الله وانا واحد من ذلك العالم انا فرد من ملايين وبلايين المخلوقات التي هي خلق الله جل وعلماً

وجميع هذه المخلوقات كلها رب العالمين مطلع عليها وهي مخلوقات بالملايين والملايين لا يحصي خلق الله الا الله جل وعلماً لا يحصيهم الا الذي خلقهم. سبحانه. احصى واحصى كل شيء عدداً

جميع هذه المخلوقات من اناس من بهائم من حشرات من غير ذلك جميعها رب العالمين يعلم بها ويحيط بها ويرى حركاتها وسكناتها ولا تخفى عليه منها خافية وانت واحد من هذا العالم

مخلوق لله مربوط اوجدك الله سبحانه وتعالى من العدم ثم سبحان الله اجيب حال بعض الناس عجيب حال بعض الناس عندما ينسى نفسه ينسى انه خلق من نطفة وينسى انه يحمل دوماً في بطنه العذرة

وينسى انه سيكون يوماً في حفرة تأكله الديدان ينسى انه خرج من مخرج البول مرتين من ابيه وامه ينسى ذلك ثم يمشي على الارض متكبراً متعالياً مختالاً حتى يوجد في بعض الناس

من يقول انا ربكم الاعلى ويقول ما علمت لكم من اله غيري ويقول ويقول ويقول كل هؤلاء ما عرفوا انفسهم ما عرفوا الا الشيطان صاروا عبيداً له

مطيعين له في كل ما يأمرهم به وما يدعوهم اليه ولهذا حقيقة لا يعرف نفسه حقيقة الا المسلم لا يعرف نفسه حقيقة الا المسلم الذي يعرف ربه سبحانه وتعالى الذي اوجده

ويعرف لما اوجده سبحانه وتعالى ويجاهد نفسه ليدل له جل وعلماً وينكسر بين يديه ويخضع لجنابه سبحانه يركع له ويسجد ويناجيه سبحانه ويبكي بين يديه ويرجو رحمته سبحانه ويخاف عذابه

ويجاهد نفسه في حياته كلها على تحقيق طاعته والذل والعبودية له سبحانه فلا يعرف نفسه حقيقة الا المسلم الذي من الله عليه بالاسلام وهدها لهذا الدين العظيم والصراط المستقيم قال وكل من سوى الله عالم

وانا واحد من ذلك العالم وانا واحد من ذلك العالم قال فاذا قيل لك بما عرفت ربك اذا قيل لك بما عرفت ربك ما الايات وما الدلالات وما البراهين التي بها عرفت ربك سبحانه وتعالى بما عرفت ربك

اذا قيل لك بما عرفت ربك ماذا تقول قال فقل باياته ومخلوقاته فقل باياته ومخلوقاته الايات جمع اية والاية العلامة والدلالة والبرهان والحجة والمخلوقات جمع مخلوق وهو ما اوجد بعد العدم

اذا قيل لك بما عرفت ربك قل باياته ومخلوقاته وقل في تميمك الجواب على هذا السؤال قل ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر ومن مخلوقاته السماوات السبع والاراضون السبع وما فيهن

وما بينهما اعرابي قيل له هذا السؤال قيل له بما عرفت ربك قيل له بما عرفت ربك قال سبحان الله ارض ذات فجاج وبحار ذات

امواج وسماء ذات ابراج الا يدل ذلك عن لطيف الخبير

الا يدل ذلك عن اللطيف الخبير اي هذه المخلوقات وهذه الايات العظيمة العجيبة هذه برهان ودليل على انه سبحانه وتعالى الرب المدبر المالك المتصرف الذي لا شريك له سبحانه وتعالى في شئ من ذلك قل ومن آياته ثم قال ومن مخلوقاته ومن هنا للتبعيض اشارة الى بعض الايات العظيمة والا حقيقة الامر كما قال القائل وفي كل شئ له اية تدل على انه الواحد

وفي كل شئ له اية تدل على انه الواحد جميع ما تراه من المخلوقات دليل على خالقها ومبدعها ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض؟ بل لا يوقنون

فالخالق لهذه المخلوقات والموجد لهذه الكائنات بهذا الانتظام البديع والخلق العجيب والتصريف والتدبير هذه آيات باهرات وحجج ساطعات ودلائل بينات على انه تبارك وتعالى الرب الذي لا اله الا هو ولا معبود بحق سواه قال ومن آياته الليل والنهار ومن آياته الليل والنهار اية من آيات الله اية من آيات الله العجيبة حيث انه سبحانه وتعالى جعل هذه الالية

العظيمة تمر على الناس بمر الايام والليالي ليل ونهار وشمس وقمر وتمشي بانتظام ودقة عجيبة كما امرها الله سبحانه وتعالى لا الليل سابق النهار كل منهما يسير بانتظام عجيب ليس احد منهما يسبق الاخر

ويمشيان بانتظام عجيب يغسل ليل النهار يطلبه حثيثا فهذه من آيات الله العجيبة تصبح وتمسي وانت ترى هذه الالية الدالة على كمال الخالق وعظمة المبدع سبحانه وتعالى والشمس والقمر كل منهما يجري بحسبان

وبامر الرحمن سبحانه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الا ليل سابق النهار. وكل في فلك يسبحون هذه آيات من آيات الله العظيمة جعلها امام العباد يشاهدونها ويرونها

مع تكرر الايام والليالي وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يتذكر او اراد شكورا قال ومن مخلوقاته السماوات السبع والاراضون السبع هذي مخلوقات عجيبة لله سبحانه وتعالى

دالة على كمال ربوبيته وعظمته جل وعلا السماوات السبع وما اودع فيها من جبال الاراضون السبع وما اودع فيها من جبال وانهار واشجار واودية ومخلوقات والسماوات وما جعل فيها من العبر

والعظمت والايات قال وما فيهن وما بينهما وما فيهن اي السماوات والارضين وما بينهما اي ما بين السماء والارض من هواء وسحاب ونحو ذلك فهذا كله من خلق الله جل وعلا الدال

على انه الرب المعبود بحق وانه لا معبود بحق سواه قال والدليل قوله تعالى هذا الدليل على الاول وهو الايات ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر هذه آيات من آيات الله سبحانه وتعالى

الدالة على وحدانيته قال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر نعم هذه اية عظيمة تشد القلوب والابصار حركتها عجيبة وانتظامها عجيب لكن كل ما ترونه في هذا الكون من امور عجيبة

او عظيمة او جميلة كل ذلك لا احد او لا شئ منه يستحق شئ من العبادة لانها كلها مخلوقات لله تبارك وتعالى والمخلوق ايا كان ومهما بلغ في العظمة والحسن

والجمال والقدرة ونحو ذلك لا يستحق من العبادة شئ العبادة لمن خلقه العبادة لمن خلقه واوجده اما المخلوق لا يستحق من العبادة ولا شئ يسير قال لا تسجدوا بالشمس ولا للقمر

واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وهذه قاعدة يستفيدها المسلم في هذا الباب يعني مهما ترى في هذه المخلوقات ما الاشياء العظيمة اما في حسنها وجمالها او في قدرتها وقوتها

او في مكانتها ومنزلتها او نحو ذلك كل ما تراه لا يستحق من العبادة الذي يستحق للعبادة الخالق لهذه الاشياء الموجد لها من العدم قال واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون

هذي قاعدة واصل عظيم في هذا الباب ان العبادة لا تكن لاحد ايا كان ومهما كان الا للخالق العظيم الرب الجليل الموجد لهذه الكائنات المبدع لهذه المخلوقات الذي لا شريك له في

في شئ من ذلك وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون قال وقوله تعالى هذا الدليل الثاني لقوله ومن مخلوقاته السماوات السبع

الى اخره قال وقوله تعالى ان ربكم الله ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش

يفعل ليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الله الخلق والامر. تبارك الله رب العالمين فهذه مخلوقات عظيمة اه كبيرة دالة على ان خالقها ومبدعها هو المستحق للعبادة دون سواه

جل وعلا ان ربكم الله ان ربكم الله ثم ذكر مخلوقاته الدالة عليه ذكر اولها خلق السماوات والارض في ستة ايام وخلق السماوات

والارض بهذه الهيئة العجيبة والصفة العظيمة اية من آيات الله

الدالة على وحدانيته وفردانيته سبحانه وتعالى ثم استوى على العرش العرش المجيد العظيم الكريم أيضا هذا من مخلوقات الله العظيمة والعرش سقف المخلوقات واعلاها وقد وصفه الله في القرآن بأنه عرش مجيد

وانه عرش عظيم وانه عرش كريم لحسنه وبهائه وصفه الله جل وعلا بهذه الصفات وقال نبينا عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الاعلى فانه اعلى الجنة ووسط الجنة وفوقه عرش الرحمن

وفوقه عرش الرحمن فعرش الرحمن جل وعلا هو اكبر المخلوقات واوسعها واعظمها ولهذا وصفه الله بالمجيد قال ذو العرش المجيد والمجيد معناه الواسع

فالعرش اكبر المخلوقات واوسع المخلوقات وهذا من آيات الله العظيمة ومن مخلوقاته الكبيرة الدالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وحتى نتفكر قليلا ونتدبر في هذا الامر نستذكر حديث ابي ذر

رضي الله عنه قال اتيت النبي عليه الصلاة والسلام وهو جالس في المسجد الحرام وهو جالس في المسجد الحرام وسألته عن الكرسي قول الله سبحانه وتعالى في سورة الكرسي وسع

كرسيه السماوات والارض وسع كرسيه السماوات والارض فقال النبي عليه الصلاة والسلام ما الكرسي في العرش الا كحلقة القيت في فلاة ما الكرسي في العرش الا كحلقة القيت في فلاة يعني قطعة من حديد صغيرة القيت في صحراء

ماذا تكون نسبة الحلقة الصغيرة من الحديد؟ التي القيت في صحراء واسعة قال ما الكرسي في العرش الا كحلقة القيت في فلاة وما السماوات السبع والاراضون السبع في الكرسي الا مثل ذلك

السماوات السبع والاراضون السبع بالنسبة للكرسي كحلقة القيت في فلاة والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة القيت في فلاة الارض التي انت عليها ما نسبتها لعموم الارض وما نسبتها للارضين السبع وما نسبتها للسماوات المحيطة بالارضين

كل هذه نسبتها للكرسي كحلقة حديد صغيرة ملقاة في صحراء هكذا قال عليه الصلاة والسلام والكرسي نسبته للعرش كحلقة من حديد صغيرة القيت في صحراء هذي آيات عظيمة تدل على الله سبحانه وتعالى

ولهذا جاء ذكر الكرسي في اية الكرسي تمهيدا لذكر عظمة الله لانه قال وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فذكر الكرسي تمهيدا لذكر عظيمته سبحانه

الكرسي محيط بالسماوات والاراضون وسع كرسيه السماوات والارض وهذا الكرسي العظيم نسبته الى العرش كحلقة القيت في فلاة والرب جل وعز عظم شأنه وتعالى جده ولا اله غيره اخبر عن نفسه

في سبع آيات من القرآن الكريم انه استوى على العرش. اي علا وارتفع عليه ونحن نؤمن بما اخبر به ربنا عن نفسه وبما اخبر به عنه رسوله عليه الصلاة والسلام

ونقول كما قال الله ثم استوى على العرش نقول كما قال الله الرحمن على العرش استوى ولو قال لنا قائل اين الله؟ نقول الرحمن على العرش استوى الجواب ما هو يا اخوان

عندما يسألك سائل ويقول لك اين الله وتقول الرحمن على العرش استوى. الجواب هذا ما هو اية تتلى في القرآن الكريم الجواب اية تتلى في القرآن الكريم في سورة طه

فاذا قيل لك اين الله اتلوا هذه الاية الرحمن على العرش استوى اي حلا وارتفع جل وعلا ودعك من اقاويل المبطلين وكلمات الضالين المنحرفين الزائغين اجب بكلام الله وبكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

واياك ان تؤخذ هنا وهناك بعيدا عن القرآن الكريم وبعيدا عن سنة النبي صلوات الله وسلامه عليه ثم استوى على العرش اي على وارتفع عليه اغنثها معناه في اللغة العلو والارتفاع

استوى على العرش اي علا وارتفع عليه فاذا قال لك قائل كيف استوى على العرش كيف استوى؟ على العرش ماذا تقول له الله جل وعلا اخبرنا في القرآن انه استوى

ولم يخبرنا كيف استوى فالذي اخبرنا الله سبحانه وتعالى به نقوله ونؤمن به ونعتقد ونعلن اعتقادنا له والذي لم يخبرنا الله سبحانه وتعالى به لا نخوض فيه ولا نتكلم فيه بحرف واحد

ولهذا لما قال رجل للامام ما لك رحمة الله ما لك بن انس امام دار الهجرة لما قال له الرحمن على العرش استوى كيف استوى غضب رحمه الله غضبا شديدا حتى ان جسمه تصيب عرقا تعظيما لله سبحانه وتعالى

علته الرحضاء اي تصيب عرقا وقال كلمته العظيمة المشهورة قال الرحمن قال الاستواء معلوم والكيف مجهول الاستواء معلوم والكيف مجهول والايامن به واجب والسؤال عنه بدعة الاستواء معلوم اي معناه معلوم

اي علا وارتفع والكيف مجهول لان لم نخبر بالكيفية اخبرنا بالاستواء ولم نخبر بكيفيته فلا نخوض في ذلك. ولهذا طريقة السلف بالصفات هي امروها كما جاءت بلا كيف امروها كما جاءت بلا كيف يعني لا تخض في التكييف

التكييف باطل التكييف قول على الله بلا علم والله يقول ان تقولوا على الله ما لا تعلمون ويقولوا ما ليس لك به علم ان السمع

والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا

قال ثم استوى على العرش ثم استوى على العرش هو جل وعلا مستو على عرشه المجيد العظيم الكريم ويدبر مخلوقاته يدبر مخلوقاته ويتصرف في الكائنات كيف يشاء وتنزل تدبيره واوامره واحكامه وقضائه سبحانه ولا يتخلف شيء مما قضاه وقدره جل وعلا ولهذا ينبغي على المؤمن ان يقوي هذه الايمانيات في نفسه لتقوى صلته بربه زينب رضي الله عنها ماذا كانت تقول
في قصة زواجها كانت تقول لازواج النبي عليه الصلاة والسلام زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات زواجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات فلما قظى زيد منها وطرا زوجناكها
زوجها الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سماوات فكانت تفخر بذلك انظر الى هذا الايمان بالله جل وعلا وانه من فوق سبع سماوات يقضي ويحكم ويدبر ويسخر ويعطي ويمنع ويخفض ويرفع عز وجل سبحانه ولهذا عندما يكون العبد ساجدا يذكر هذه العقيدة العظيمة ويسبح الرب الاعلى في سجوده قائلا سبحان ربي الاعلى واقرب ما يكون العبد من ربه جل وعلا وهو ساجد
قال يغسل ليل النهار يطلمه حثيثا يمسي الليل النهار اي يغطي الليل النهار يغطي الليل النهار يطلمه حثيثا اي سريعا يطلمه حثيثا اي اي يطلمه سريعا والشمس والقمر والنجوم كل هذه المخلوقات مسخرات بامر
اي تسير وتتحرك بتسخيره وتدبيره سبحانه وتعالى ليس لها من الامر شيء الامر لمالكها وخالقها ومسخرها سبحانه وتعالى مسخرات بامر الله الخلق وله الامر اي هو متفرد بالخلق والامر والخلق عرفناه وهو الایجاد ایجاد هذه الكائنات والامر هو اوامره سبحانه وتعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
وامره كلماته سبحانه امره كلماته جل وعلا وكلماته نوعان كلمات كونية قدرية وكلمات شرعية دينية فالخلق لله والامر لله وفرق سبحانه وتعالى بين الخلق والامر وهذا فيه دلالة على ان
القرآن وهو من كلام الله سبحانه وتعالى ليس مخلوقا ان الله فرق بين المخلوقات وبين الخلق وبين الامر جل وعلا قال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
تبارك اي تعظم وجل وعز شأنه سبحانه وعظم وهذا لا يطلق الا على الله تبارك هذه الكلمة لا يجوز ان تطلق الا على الله لا يجوز ان يقال في اي مخلوق
تبارك هذا امر لا يترك الا على الله يمكن ان ان يقال مبارك وجعلني مباركا ويمكن ان يقال بارك الله بارك الله فيك او نحو ذلك. اما تبارك لي كلمة
لا تطلق الا على الله سبحانه قال تبارك الله رب العالمين. تبارك الله رب العالمين قال والرب هو المعبود والرب هو المعبود اي الرب الذي خلق هذه المخلوقات واوجد هذه الكائنات
وابدعها سبحانه وتعالى واوجدها بعد ان لم تكن هو المعبود اي الذي لا معبود بحق سواه له العبادة وله الذل وله الخضوع كما قال وانا ربكم فاعبدون وانا ربكم فاعبدون
وقال يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال والرب هو المعبود والرب هو المعبود اي الذي يجب ان تصرف له العبادة وحده دون سواه والدليل على ذلك قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون
هذه الاية الكريمة هي اول اية او هاتان الايتان هما اول ايتين ورد وردتا في القرآن في باب الامر والنهي فاول ما تقرأ في الاوامر في القرآن اعبدوا ربكم واول ما تقرأ في النواهي في القرآن فلا تجعلوا لله اندادا
فاول امر في القرآن امر بالتوحيد واول نهي في القرآن نهي عن الشرك والتنديد قال يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون هذا نداء لجميع الناس
ان يفردوا الله سبحانه وتعالى بالعبادة اعبدوا ربكم وعرفنا قول ابن عباس رضي الله عنهما كل امر بالعبادة امر بالتوحيد اعبدوا ربكم اي افردهم بالعبادة وحده سبحانه وتعالى اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم اي الذي تفرد بخلقكم وخلق من قبلكم اي كما انه سبحانه تفرد بالخلق للعالمين لا شريك له في ذلك فيجب ان يفرد وحده بالعبادة لا ان لا ان يكون هو الخالق والعبادة تصرف لغيره
وهذا من النبأ العظيم والامر الغريب في حال كثير من الناس تفرد رب العالمين بخلقهم ورزقهم والتصرف فيهم ثم يفزعون الى غيره ويلجأون الى من سواه اذا اراد حاجة ومطلبا ورغبة فزع الى غير الله من شجر
او حجر او ميت او غير ذلك يفزع اليهم في حاجاته ورغباته فهذا من الامر العجيب في حال بعض الناس والله يقول يا ايها الناس

اعبدوا ربكم اي افردوه جل وعلا بالعبادة ولا تجعلوا معه شريكا في ذلك
ثم ذكر جل وعلا من اياته ومخلوقاته الدالة على وجوب افراجه سبحانه وتعالى بالعبادة. قال الذي جعل لكم الارض فراشا اي مفروشة
ممتدة والسماء بناء قال تعالى والسماء بنيناها بايدي
وانزل من السماء ماء اي انزل المطر من السحاب فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اي من انواع الثمار والزرورع رزقا لكم وهذا كله تفرد
به رب العالمين قال فلا تجعلوا
لله اندادا وانتم تعلمون والخطاب هنا للمشركين الذين جعلوا مع الله سبحانه وتعالى الانداد والشركاء يعبدونهم مع الله ويدعونهم مع
الله ويستغيثون بهم مع الله ويلتجئون بهم مع الله يلتجئون اليهم مع الله
قال فلا تجعلوا لله اندادا اي لا تجعلوا لله شركاء ونظراء وانتم تعلمون الخطاب للمشركين فما معنى قول الله لهم وانتم اي ايها
المشركون تعلمون؟ ماذا يعلم المشركون قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي يوضح معنى الآية قال اي لا تجعلوا لله شركاء في العبادة وانتم تعلمون انه لا خالق لكم غير الله المشركون يعلمون
انه لا خالق لهم غير الله
اذا قيل لهم من خلقكم؟ من خلق السماوات؟ من خلق الارض؟ من خلق الجبال كل ذلكم يقولون الله ولهذا يقول الله رب العالمين فلا
تجعلوا اي ايها المشركون لله اندادا اي لله شركاء في العبادة
وانتم تعلمون انه لا خالق لكم غير الله وفي اية اخرى قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم بالله
ربا خالفا رازقا منعما الا وهم مشركون معه غيره في العبادة. يدعون غيره ويستغيثون بغيره
ويلتجئون لغيره سبحانه وتعالى قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قال ابن كثير ابن كثير اي الحافظ الامام المفسر صاحب
التفسير العظيم الموسوم بتفسير القرآن العظيم هو من انفع كتب التفسير واحسنها واجودها
قال رحمه الله في تفسيره لهذه الآية الخالق لهذه الاشياء هو المستحق للعبادة هذي خلاصة بديعة واستنبطه ومأخوذة من هذه الآية
اي الخالق لهذه الاشياء اي الخالق لكم ولمن قبلكم
وللسماء وللارض وللحجاب وللنبات الخالق لهذه الاشياء كلها هو المستحق للعبادة اي لا احد يستحق العبادة سواه لا لا احد يستحق
العبادة سواه الذي يستحق العبادة ذلا وخضوعا وانكسارا ودعاء ورجاء هو الخالق لهذه الاشياء. اما من سوى الله من الملائكة والانبياء
وغيرهم كل هؤلاء لا يستحقون من العبادة اي شئ لان العبادة حق للخالق الجليل والرب العظيم الخالق بهذه الاشياء الذي لا شريك له
في خلقها وسيأتي عند المصنف رحمه الله بيان عظيم للعبادة
وذكر افراد عديدة لها مع ذكر الدلائل على ذلك من كتاب الله عز وجل هذه هذا كلام يتعلق بالاصل الاول وهو معرفة العبد ربه ولا يزال
لهذا الموضوع صلة في بيان انواع العبادة
لان لانه تحصل لنا مما سبق ان العبادة حق لله لا يستحق العبادة الا الخالق لهذه الاشياء وهو رب العالمين لا شريك له وهذا يستوجب
على كل مسلم ان يعرف العبادة ما هي
وان يعرف افرادها ليفردها ويخلص ويخلصها لله جل وعلا ولا يجعل مع الله شريكا في شئ من ذلك. ونسأل الله الكريم رب العرش
العظيم ان يرزقنا الاخلاص في الاقوال والاعمال
وان يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا وان يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وان يصلح لنا اخرتنا التي فيها معادنا وان يجعل ان
الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر وان يغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انه تبارك وتعالى غفور رحيم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله
نبينا محمد واله وصحبه اجمعين